بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى ميلاد المسيح عليه السلام

أما بعد فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأحثكم وإياي على طاعته ،يقول الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِين﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٣] ويقول جل من قائل: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِين﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٦].

أيها الإخوة الأحبة: لما جاء الحبيب محمد ﷺ المدينة، وجد اليَهود يُعظِّمون يوم عاشوراء العاشر من محرم ، ولما سأل عن سبب ذلك قالوا: (هو يومٌ نجى الله فيه موسى من فرعون) فقال عليه أفضل الصلاة والسلام : (أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِه) [أخرج البخاري]. وفي رواية قال:(لئن عشت إلى قابل لأصومنَّ التاسع والعاشر وكان يقول عن عيسى عليه السلام: (أنا أولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي) [أخرجه البخاري]. بالأمس احتفل العالم المسيحي بذكرى ميلاد المسيح عليه السلام، فما موقف المسلم من هذا الحدث؟ وماذا يَعتقد فيه؟.

إن المسلم يَستمد عقيدته من القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد حفظه الله من أي تحريف لحكمة عظيمة، وهي أنه ليس بعد محمد رسول الله ﷺ نبي. وليس بعد الإسلام دين، القرآن الكريم لم يَذكر ولادة عيسى

عليه السلام فحسب، بل ذكر ولادة أمه مريم الصدِّيقة عليها السلام، وقد ذُكر اسم مريم في القرآن الكريم أربعة وثلاثين مرة، ولم يُصرِّح القرآن باسم امرأة سواها.

ذَكر تسميتها فقال على لسان أمها: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ ومريم هي العابدة القانتة وذَكر اسم أبيها فقال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ وذَكر نسبها فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِين﴾ وذكر نشأتها فقال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ وذكر مكانتها فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِين﴾.

وقد جاء ذكرها في ست سور من القرآن: آل عمران، والنساء، والمائدة، ومريم، والمؤمنون، والتحريم.

وقد سمى الله سورة باسمها ، وسورة باسم عائلتها (آل عمران)، وقال عنها حبيبكم محمد ﷺ: ((خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد)). صحيح ابن حبان

وأما عن المسيح عيسى عليه السلام فله عند المسلمين مكانةٌ عظيمة، فكل مسلم لا يُؤمن بنبوته ورسالته يُعدُّ كافرًا بمحمد ﷺ، وذُكر سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن خمسة وعشرين مرة، وهو من الرسل العظام، ومن أولي العزم من الرسل، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

خصه حبيبكم محمد رسول الله ﷺ في الحديث فقال: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَ الْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ عَمَل) [أخرجه أحمد].

جاء في القرآن الكريم قِصة ولادة المسيح عليه السلام مُفصَّلة من لحظة حمل أمه به إلى لحظة حديثه مع القوم ، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا *((جاءها الملك على صورة شاب أبيض جميل فخافت على نفسها خافت الطاهرة القانتة من دخوله عليها)) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ ((فخافت أن يخاض في عرضها وهي الطاهرة العفيفة كيف يقولون هذه الطاهرة هذه العابدة تجيء بولد من غير زوج)) يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا * فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ((ماذا تستطيع امرأة قد وضعت ضعيفة أن تفعل بجذع نخلة وفي هذا أشار العلماء بمواقيت ولادة المسيح عليه السلام بينما نعتقد ويعتقد المسيحيون فإن النخل لا ينبت الرطب إلافي الصيف وذكرى ولادة المسيح عليه السلام في الخامس والعشرين من ديسمبر كانون الأول لكن هناك رأي آخر يقول إن هز جذع النخلة في مثل هذا اليوم من الشتاء ونزول الرطب قد كانت معجزة لعيسى عليه السلام وأمه الصديقة)) تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا *((وما عساها أن تقول وقد حملت من غير زوج لكن الله يدافع عن الذين آمنوا)) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ

إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٦-٣٣].

الصلاة والسلام عليك يا عيسى يا رسول الله يا أخا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيها الإخوة الأحبة: عقيدتنا في السيد المسيح هي كما بَينها الله لنا في قرآنه: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْه﴾ [النساء: ١٧١] فهو رسول الله، بدايته كانت مُختلفة، ولأن بدايته كانت مختلفة فنهايته مُختلفة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ [آل عمران: ٥٩] فإن الله خلق آدم مِن غَير أب ولا أم، خلقه مِن تراب، ثم خَلق حواء من ضلع آدم، وخَلق عيسى من أم بغير أب، وخلق الناس من أم وأب لِيُثبت للناس قُدرته على الخلق بمختلف الصور وكما يُريد سبحانه وتعالى.

أما نهايته عليه السلام فهي في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

فعندما حَاول اليهود قتل سيدنا عيسى عليه السلام كما هو شأنهم مع جميع أنبياءهم ألقى الله سبحانه شَبهه على واحد من تلاميذه، فَصُلب وقُتل، ورَفَع الله سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، وعقيدتنا أنه حَيٌّ في السماء، وسينزل إلى الأرض في آخر الزمان، كما أخبرنا الصادق المصدوق رسول الله ﷺ أنه يَنزل في الشام، عند المنارة البيضاء، على جناحي مَلكين، ويَعيش في الأرض مع المؤمنين، وأنَّ نُزوله من علامات الساعة الكبرى، وفي زمانه يخرج يأجوج ومأجوج، وفي زَمانه يَظهر

الدَّجال، وفي الحَديث الصحيح أن سيدنا عيسى عليه السلام يَقتله بسهم في يده، يَضربه به فيموت، وذلك في فلسطين، في مكان يُسمى باب لُدّ، وفي الحديث أنه بَعد مَقتل الدجال يَمكث الناس في الأرض سَبع سِنين، ثم يَبعث اللهُ ريحاً طَيبة تَقبض أَرواح المؤمنين، وهكذا يَمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة ثم يموت، وفي حديث ضعيف أن سيدنا عيسى عليه السلام يُدفن بجوار قبر النبي ﷺ في المدينة، وهُناك في الحجرة الشريفة مَكان لِقَبره.

أيها الإخوة الأحبة:

هُناك دعوات من هنا وهناك لِتَمزيق الأمة في طوائف وفِرَق، ليسهل استكمال استعمارها والقضاء عليها وعلى مقدساتها ، ولا يُنكر عاقل أن ما تتعرض له الأمة العربية والإسلامية مِن نزاعات واقتتالات وفتن إنما يَصب في مصلحة أعدائها، وعلى رأسهم الصهيونية العالمية.

ففي زمن التكتلات والتجمعات تُصاب الأمة في وحدتها وجماعتها، والمسيحيون في العالم العربي والإسلامي كانوا ولا يزالون مكونًا من مكونات هذا المجتمع، عندما يتحدث الكتَّاب عن الحضارة العربية الإسلامية فلا يقصدون حضارة المسلمين أيها الأحبة لقد كان أثناء حكم المسلمين عبر العصور من هذا الزمن إلى زمن رسول الله مكونات من اليهود والنصارى كانوا أجزاء من المجتمع فساهموا في صناعة هذه الحضارة ضمن نسيج الحضارة الإسلامية تَعايش معهم المسلمون في صدر الإسلام، وأوصى بهم القرآن خيرًا، وأمر النبي ﷺ بالإحسان إليهم، ونهى عن أذيتهم، قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]

وقال رسول الله ﷺ: ((ألا مَن ظلم معاهدًا،(المعاهد هو ليس إنساناً مسلماً هو

إنسان غير مسلم) أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة))[أخرجه أبو داود].

حق المواطنة والجوار والصداقة تَقضي بأن نتعامل مع المواطنين من غير المسلمين بإحسان وبر وعدل، ولا مَانع عند أهل العلم من مُبادلتهم التهنئة بذكرى ميلاد السيد المسيح رسول الله عليه السلام، وذكرى مرور السنة الميلادية، خُصوصًا إن كانوا يُبادروننا بالتهنئة في أعيادنا. يريد البعض ممن أخذوا جانب التطرف في جانب ما أن يقول لنا إذا قلت كل عام وأنت بخير فأنت كافرٌ مثله هذا الكلام ليس صحيحاً هذا الكلام منافي لكلام رسول الله ويناقض كلام الله تبارك وتعالى كيف يكون لي صديق يقول لي في عيد الفطر كل عام وأنتم بخير وإذا جاءت عيني في عينه أقول له كل عام وأنت بخير لماذا هل أنا أقره على ألوهية عيسى عليه السلام من قال هذا أيها الأحبة نحن نبارك ذكرى ميلاد عيسى عليه السلام ونَتحاشى الكلام الذي يخالف عقيدتنا وديننا.

خلاصة الخطبة :

المسيح ابن مريم عليه السلام رسول الله ذُكرت ولادته بتفاصيلها وإعجازها في القرآن الكريم.

-على المسلم أن يَتعاون مع غيره من المواطنين في رعاية الوطن وحماية أمنه ووحدة صفه وكلمته.

-الإسلام يُشجع المسلم على بر أهل الكتاب والإقساط إليهم، ويَنهى عن ظلمهم وانتقاصهم.

اللهم اجمع على الحق كلمتنا، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعلهما متشابهين علينا فنتبع الهوى ونضل به عن سبيلك آمين آمين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.